

دور نشر عربية وأجنبية تستغل أزيد من 1200 مراهق جزائري لتهريب الكتب

عشية كثر فيها التوافد غير المسبوق للمعرض الدولي للكتاب في يوم اختتام طبعته الـ18، بقصر المعارض في العاصمة وكان هدف جولتنا تحصيل الرّقم النهائي الذي وصلت إليه محافظة التظاهرة في عدد الزّوار

فاطمة حمدي : الكاتب

6

تهربا من الضرائب التي يفرضها عليهم قانون المعرض الدولي - شباب وفتيات يغامرن من أجل 200 دينار رغم خطر الحبس - محافظ المعرض لـ"البلاد": نحن بريئون من البيع بالجملة

عشية كثر فيها التوافد غير المسبوق للمعرض الدولي للكتاب في يوم اختتام طبعته الـ18، بقصر المعارض في العاصمة وكان هدف جولتنا تحصيل الرّقم النهائي الذي وصلت إليه محافظة التظاهرة في عدد الزّوار وأيضا مستوى التخفيضات، إلا أننا غيرنا الموضوع حينما لاحظنا الشابين ياسين ومحمد على مخرج المعرض في حالة يرثى لها من التعب.. كنا محملين بما "تعسّر" من الكتب وقد بدا الإنهاك واضحا عليهما. اقتربنا من الشابين اللذين لم يتجاوز عمرهما الـ18، لسؤالهما هل نستطيع المساعدة، كان هدفنا معرفة خلفية هذا الكم الهائل من الكتب، فمن غير المعقول أن يشتري طالب في هذا السن كل هذه العناوين وأن يحملها بكل هذا الشقاء؟ استحسن الشبان مبادرتنا بمساعدتهما، الأمر الذي شجعنا على أن نسألهما "هل ستقرآن كل هذه الكتب؟"، لتلقى الإجابة دون تردد ولا خوف، حيث قال محمد إنه "بات من الروتين في كل طبعة من معرض الكتاب، أن نعمل مع دور النشر العربية والأجنبية، وأن العمل الحقيقي، لا يكون خلال أيام المعرض التسعة، وإنما في اختتام التظاهرة، حينما يكلفنا مسؤول دار النشر التي نعمل فيها خلال أيام الفعالية، بتهريب الكتب التي لم تبع خلال المعرض، إلى خارج الجناح، لإيصالها إلى التجار الجزائريين من أصحاب المكتبات، الذين بدورهم يجدون المعرض فرصة لشراء الكتب بـ"الجملة"، وبأسعار معقولة مقارنة بما يباع خلال أيام السنة

كلفت وخطر القبض عليهم متلبسين بـ200 دينار 10

قال أنيس إنه حمل حوالي 40 كلف من الكتب، إلى غاية الساعة الرابعة مساء، حيث تلقى مقابلها 800 دينار، مشيرا إلى أنه يحتاج إلى هذا المدخول رغم أنه ضئيل جدا، مقارنة بالجهد المبذول فيه والخطر الذي قد يتعرض له في حال اكتشاف عناصر الجمارك لما يقوم به، ذلك أن تهريب الكتب بالجملة خارج الجناح ممنوع منعا باتا في القانون الداخلي للمعرض الدولي للكتاب، وقد يترتب على مخالفه غرامات مالية كبيرة أو الحبس. ويعي محمد وأنيس وكل الشباب الذين يعملون لصالح دور النشر العربية والأجنبية، مدى خطورة ما يقومون به، لكن رغم ذلك لا يمانعون من التجربة وإعادتها في كل طبعة، بسبب الظروف الاجتماعية القاهرة التي يستغلها بعض العارضين الذين لا يهمهم سوى بيع كل الحمولة التي أتوا بها للمشاركة في التظاهرة التي تسيل لعابهم، لأن معرض الجزائر للكتاب يعتبر الأكثر نجاحا في الدول العربية، بشهادة كل العارضين الذين يحرصون على التواجد بكل طبعاته

!- عشرات عناصر الأمن والجمارك لم تمنع التجاوزات

رغم كل التدابير والإجراءات الصارمة والحراسة الأمنية المشددة التي طبقتها محافظة الطبعة الـ18 للمعرض الدولي للكتاب، لعدم الخروج عن القوانين المفروضة على الناشرين، إلا أن التجاوزات المتعلقة بالبيع بالجملة لم تكف، بل زادت خاصة في اليوم الأخير الذي شهد حركة غير مسبوقة في إخراج البضائع من قبل الشباب الجزائري. وقد سخرت المحافظة بالتعاون مع الجمارك الجزائرية، إمكانيات بشرية هامة لاجتناب الوقوع في مثل هذه المطبات، إلا أنها لم تسلم من ذلك، بسبب استخدام أساليب غاية في الخبث لتحقيق المبتغى في الاستثمار غير الشرعي في المعرض الدولي للكتاب.

!حتى الفتيات شاركن في "ماراثون" البيع بالجملة والتهريب

في مشهد تضامني لفت انتباهنا، حمل الفتيات اللاتي عملن طيلة فترة التظاهرة كبائعات، في أجنحة المعارضين العرب والأجانب، أعدادا هائلة من الكتب تضامنا مع الشباب الذين أنهكت قواهم في العملية، التي كان فيها الشباب الذين تجاوز عددهم الـ1000، المتوزعين على أزيد من 600 دار نشر، كالساعي بين الصفا والمروي، مع التحفظ على المقارنة بين الموقعتين.. حال الشباب الفقير الذي يبحث عن قوته من أي مناسبة، هو تفسير لسبب كل الأخطار التي يتعرض لها هؤلاء، في مواقف مشابهة أو أخرى، الأمر الذي أكده لنا من التقيناهم هناك. وهنا، أوضح محافظ معرض الجزائر الدولي للكتاب مسعودي حميدو أن المحافظة قامت بالتعاون مع عناصر الأمن والجمارك الجزائرية، بكل التدابير اللازمة، لتطبيق القانون بحذافيره، والحرص على عدم وقوع هفوة صغيرة في هذه الطبعة، مشيرا في حديث لـ"البلاد"، إلى أن توسع نشاط المعرض، من حيث نسبة المشاركين، التي زادت بـ22 بالمائة مقارنة بالطبعة السابقة، أو من حيث الفعاليات التي أجريت على الهامش زاد من قيمته، ونفى أن تكون هناك أية تجاوزات فيما يتعلق ببند "منع البيع بالجملة منعا باتا في التظاهرة"، موضحا "من المستحيل أن تكون هذه التجاوزات علنية، ونحن قمنا بكل ما لدينا من إمكانيات بتثبيطها، حتى أن المحافظة لم تسجل ولا تجاوزا واحدا، وإن كان حصل فهو قليل، ووارد في أي معرض للكتاب وفي أي دولة". وقال مسعودي إن البيع بالجملة الوحيد الذي حدث في المعرض، كان لصالح الجمعيات، والمساجد والزوايا، بطريقة قانونية معلومة، وأمام مرأى الجميع.